مجلة أبحاث قانونية وسياسية ـــ
المنارة للاستشارات

دور مؤسسات المجتمع المدني في مجال التحسيس ونشر القيم البيئية

الدكتورة: أمال يعيش تمام

أستاذة محاضرة أ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة

الطالبة حنـان مناصرية

طالبة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة البليدة 2

ملخص

إن اكتساب الفرد لمستوى معرفي مناسب حول طبيعة محيطه البيني وخصوصياته قد لا يكون كافيا من الناحية العملية في ضمان توافق تصرفاته وسلوكياته اليومية مع مقتضيات حماية هذا المحيط، فقد يحصل أن يكون الفرد على مستوى مقبول من الإلمام بقضايا البيئة والمشاكل التي تتهددها، إلا أن سلوكياته وتصرفاته العملية لا تعكس هذا الأمر وهو ما يظهر من خلال إسهامه بقصد أو غير قصد في تفاقم هذه المشاكل، ومن هنا كان إدراك المجتمعات المعاصرة لمدى فعالية دور المجتمع المدني في حماية البيئة والمحافظة عليها، وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى محورين حيث تم التطرق في المحور الأول إلى دور عملية التحسيس في حماية البيئة، أما المحور الثاني فقد تم التطرق إلى آليات المجتمع المدني في مجال التحسيس ونشر القيم البيئية.

الكلمات المفتاحية: المجتمع المدني، التحسيس، البيئة، التدهور البيني.

Summary

The individual's acquisition of an appropriate level of knowledge about the nature of his environment and its specificities may not be sufficient in practice to ensure that its daily actions and behavior comply with the requirements of protecting this environment. The individual may have an acceptable level of knowledge of environmental issues and the problems that threaten them. However, his behavior and behavior The process does not reflect this, which is manifested through its contribution, intentionally or unintentionally, to the aggravation of these problems. Hence, the contemporary societies' awareness of the effectiveness of the role of civil society in protecting and preserving the environment has been divided into two axes. Hand T sensitization process in environmental protection, while the second axis has been addressed to civil society mechanisms in the field of sensitization and dissemination of environmental values.

Keywords : Civil Society, Awareness, Environment, Environmental Degradation.

كلية الحقوق والعلوم السياسية ـــ
المنارة للاستشارات

مقدمة

سجلت قضايا حماية البيئة باعتبارها الإطار الأساسي والمشترك لحياة الأجيال الإنسانية المتعاقبة بروزها المتصاعد خلال العقود الأخيرة وبداية من مطلع سبعينات القرن العشرين كأحد المواضيع التي أثارت إنشغال المجتمعات الإنسانية المعاصرة وذلك بفعل ما شهدته نظمها وعناصرها الحيوية من تدهور وتردي غير مسبوق وعبر مناطق عدة من العالم، إذ تؤكد أغلب الدراسات والتوقعات البيئية خلال السنوات الأخيرة على مدى خطورة هذا الوضع البيئي الراهن وما ينطوي عليه من تهديد فعلي لإمكانية استدامة النظم والموارد الحيوية التي لم تعد قادرة على استيعاب التأثيرات المادية التي خلفتها الأنشطة الإنسانية، إلا أنه في نهاية القرن العشرين برزت مطالب منادية بضرورة الإهتمام بقضايا البيئة وإعطائها بعدها الحيوي ضمن مختلف جوانب الحياة الإنسانية المتمثلة في تنظيمات المجتمع المدني التي قادت العديد من الأنشطة الميدانية في سبيل إبقاء الوعي الإنساني بخطورة هذا الوضع البيئي وتأثيراته المدمرة، وبرز وفقا لذلك إمتياز لهذه التنظيمات المدنية وقوة تأثيرها كفاعل أساسي في إثارة قضايا البيئة ولا سيما في خضم التطورات والتحولات التي عرفها مفهوم المجتمع المدني بشكل عام سواء من حيث مضامينه وأدواره العملية أو من حيث تأثيراته الميدانية. من خلال هذا الطرح تبرز الإشكالية الآتية:

ما مدى فعالية المجتمع المدني في حماية البيئة والمحافظة عليها؟

وللإجابة على هذا الإشكالية ارتأينا التطرق إلى محورين:

المحور الأول: دور عملية التحسيس في حماية البيئة.

أولا: مفهوم التحسيس البيئي.

ثانيا: إهتمام المجتمع المدني بمجال التحسيس البيئي.

المحور الثاني: آليات المجتمع المدني في مجال التحسيس ونشر القيم البيئية.

أولا: التحسيس البيئي عن طريق الإتصال المباشر.

ثانيا: التحسيس البيئي عن طريق وسائل الإعلام والإتصال.

المحور الأول: دور عملية التحسيس في حماية البيئة

المنارة للاستشارات

سنتطرق في هذا المحور إلى مدلول التحسيس البيئي وأهميته وكذا اهتمام المجتمع المدني بمجال التحسيس البيئي وذلك وفق العناصر الآتية.

أولا: مفهوم التحسيس البيئي

يسهم تحسيس الإنسان بمدى تأثير البعد البيئي على مختلف جوانب حياته وضمان تمتعه بظروف معيشية عادية وكريمة في بناء فرد مدرك وواعي بمختلف القضايا المرتبطة بالمجال البيئي وتأثيراتها المباشرة على حياته الخاصة وحياة أفراد المجتمع ككل، وإذا كان الوعي الإنساني بصفة عامة يشمل المعرفة بحقائق المحيط البيئي وتأثيراتها على حياة الفرد والجماعة فإن التطبيق العملي لمفهوم التحسيس ينصرف للتعبير عن تفاعل الإنسان الإيجابي مع كل قضايا المحيط البيئي الذي يعيش فيه وبشكل يجعل من عملية التحسيس آلية مكملة وداعمة لعملية التربية والتثقيف البيئي[1].

1- تعريف التحسيس البيئي

ينصرف المفهوم العام لعملية التحسيس والتوعية البيئية للدلالة على تلك الإجراءات والوسائل الموجهة لضبط سلوكيات الإنسان في علاقته مع المحيط البيئي لكي يضمن عدم مساسه أو تأثيره على خصوصيات وحيوية هذا المحيط من جهة واستعداده لتحمل مسؤولياته في مواجهة المشاكل والتجاوزات التي تمس به من جهة أخرى، حيث تقوم عملية التحسيس على ترجمة المعارف والمدارك الإنسانية المكتسبة بالتربية والتثقيف إلى سلوكيات وتصرفات تؤثر في حماية هذا المحيط والمحافظة على مقوماته وأسسه، كما تسعى برامج التحسيس والتوعية البيئية على اختلاف صورها ومستوياتها إلى بناء وتكوين أفراد واعيين ومتفاعلين مع قضايا المحيط البيئي الذي يعيشون فيه حيث يجعل من الإهتمام بالبيئة سلوكا عاما يعبر عن فعالية الفرد وإسهامه في الصالح العام للمجتمع ككل وذلك تحقيقا لمفهوم "**المواطنة la citoyenneté**"، حيث عرف هذا المصطلح تطبيقات خاصة واكبت تطور المجتمعات الإنسانية في العقود الأخيرة ولا سيما في مجال الإهتمام بالبيئة وظهور ما يصطلح عليه بمفهوم " **المواطنة البيئية éco-citoyenneté**" من خلال دمج البعد البيئي ضمن مختلف مناحي الحياة العامة في المجتمع[2].

وعليه فإن عملية التحسيس البيئي تهدف لتفعيل مسؤولية الأفراد ميدانيا اتجاه المحيط البيئي من خلال جعل سلوكيات الأفراد وتصرفاتهم أكثر توافقا ومقتضيات حماية هذا المحيط

المنارة للاستشارات

والمحافظة عليه وتكوين مواطنين واعيين ومدركين بأهمية القضايا البيئية وهو ما تتحقق معه فكرة **المواطنة البيئية** كدلالة عن مستوى الوعي بقضايا البيئة في المجتمع ككل[3].

مما لا شك فيه أن البيئة أصبحت تحتل أهمية كبيرة على مستوى العالم الآن، وقد تصدر هذا المفهوم قائمة الموضوعات البحثية التي اهتم بها المفكرين والباحثين في السنوات الأخيرة وتعددت تعاريفها نذكر منها:

البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غداء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني من بني البشر[4].

وبالرجوع إلى القانون 03-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، نلاحظ بأن المشرع الجزائري لم يضع تعريف دقيق للبيئة، إلا أن المادة 03 تضمنت مكونات البيئة وهي التي تتكون من الموارد الطبيعية اللاحيوية والحيوية كالهواء والجو والماء والأرض وباطن الأرض والنبات والحيوان، بما في ذلك التراث الوراثي وأشكال التفاعل بين هذه المواد وكذا الأماكن والمناظر والمعالم الطبيعية"[5].

ويفرق علماء البيئة بين البيئة الطبيعية والبيئة البشرية، فالبيئة الطبيعية تشمل كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر وأشياء حية وغير حية، ولا يكون له دخل في وجودها كالمناخ والتضاريس الضوء والتربة والمعادن في باطن الأرض والنباتات الطبيعية والحيوانات، أما البيئة البشرية وتسمى أيضا البيئة الحضارية فتشمل الإنسان وكل انجازاته الثقافية والإجتماعية والإقتصادية التي أوجدها داخل بيئته الطبيعية[6].

وتجدر الإشارة بأن النظام البيئي يعرف بأنه مجموعة من العناصر التي تعمل بشكل مترابط ومتكامل فيما بينها بما في ذلك الكائنات التي تعيش فيها، ولقد عرفه القانون 03-10 السالف الذكر في مادته 4 على أنه مجموعة ديناميكية مشكلة من أصناف النباتات والحيوانات حيث تشكل وحدة وظيفية، فالنظام البيئي يتكون من مكونات حية وغير حية بحيث أن العوامل الحيوية هي عبارة عن كل الأحياء في النظام البيئي، أما المكونات غير الحية تعرف على أنها مجموعة من العوامل غير الحية والتي لها تأثير على حياة الكائنات الحية[7].

2- أهمية التحسيس البيئي

المنارة للاستشارات

يأخذ الجانب التحسيسي والتوعوي انطلاقا من أهدافه وتأثيراته العملية بعدا مركزيا ضمن مختلف السياسات والجهود الإنسانية المعاصرة في مجال حماية المحيط البيئي سواء في إطار الهيئات والبرامج الحكومية أو على مستوى قطاعات المجتمع الأخرى لا سيما قطاع المجتمع المدني باعتباره فاعلا أساسيا في دعم مختلف التدابير الموجهة نحو ضمان تعامل إنساني أكثر توافقا وانسجاما مع خصوصيات المحيط البيئي والمحافظة عليه كإطار للعيش الإنساني المشترك، وقد أكد إعلان" ريو" لسنة 1992 على أهمية البعد التحسيسي في مختلف التدابير الموجهة لحماية البيئة، إذ نص المبدأ العاشر منه على ضرورة أن تعالج قضايا البيئة على أفضل وجه بمشاركة جميع المواطنين المعنيين على المستوى المناسب، وتقوم الدول بتيسير وتشجيع توعية الجمهور ومشاركته عن طريق إتاحة المعلومات على نطاق واسع، وتكفل فرص الوصول بفعالية إلى الإجراءات القضائية والإدارية بما في ذلك التعويض[8].

وتجسيدا لهذا المبدأ أولت العديد من الإتفاقيات والنصوص الدولية المتعلقة بحماية البيئة أهمية كبيرة للبعد التوعوي والتحسيسي ضمن مضامينها الأساسية على اعتباره القاعدة لضمان الإنفاذ الفعلي لمختلف تدابيرها وأحكامها وتحقيق تجاوب جماهيري فعلي معها، إذ نصت إتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ في المادة " 06 " منها فقرة " أ " على ضرورة إعتماد دول الإتفاقية لبرامج تعليمية وتوعوية عامة في كل ما يتعلق بموضوع التغير المناخي وتأثيراته، وهو الأمر نفسه الذي أكدت عليه اتفاقية الأمم المتحدة بشأن التنوع البيولوجي والتي اعتبرت العمل على تعزيز وسائل التوعية في مقدمة الآليات الكفيلة بتحقيق أهداف الإتفاقية في المحافظة على التنوع البيولوجي والعمل على تعزيز التعاون والجهود الدولية في هذا المجال[9].

ثانيا: إهتمام المجتمع المدني بمجال التحسيس البيئي:

قبل أن نتطرق إلى كيفية اهتمام المجتمع المدني بمجال التحسيس البيئي لا بد أن نعرف المقصود بالمجتمع المدني، حيث أن الفقيه محمد عابد الجابري عرفه بأنه" المجتمع الذي تنتظم فيه العلاقات بين أفراده على أساس الديمقراطية"، وقد جاء تعريف المجتمع المدني في ندوة المجتمع المدني التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية عام 1992 على أنه " يقصد به المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة منها أغراض سياسية

المنارة للاستشارات

كالمشاركة في صنع القرار على المستوى الوطني والقومي كالأحزاب السياسية ومنها أغراض نقابية كالدفاع عن مصالح أعضائها، ومنها أغراض ثقافية كما في اتحادات الكتاب والمثقفين والجمعيات الثقافية التي تهدف إلى نشر الوعي الثقافي ومنها أغراض للإسهام في العمل الاجتماعي لتحقيق التنمية"[10].

أما برنامج الأمم المتحدة الإنمائي فيعرف المجتمع المدني بالمفهوم العصري الذي لا ينطبق على بنية الدولة والمجتمع قبل تشكيل الدولة الحديثة وهو يحدد مجالا متمايز عن السلطة وأجهزتها وعن البنية التقليدية الموروثة في آن واحد[11].

وبالرجوع إلى التطورات التي شهدها موقف المجتمعات المعاصرة من قضايا البيئة عموما يتجلى لنا وبوضوح ذلك الدور الكبير الذي برزت به تنظيمات المجتمع المدني في إثارة المواضيع البيئية، إذ سجلت سبعينات القرن العشرين وأمام حالة التفاقم الغير مسبوق لمظاهر التدهور البيئي عبر مختلف مناطق العالم حراكا إجتماعيا كبيرا اتجاه قضايا المحيط البيئي، كما أسهمت صور التحرك العملي الذي قادته التنظيمات المدنية وبشكل متواصل خلال تلك الفترة إلى التأثير الكبير في مدى إدراك الرأي العام بخطورة هذه الأوضاع البيئية المعاصرة وتداعياتها المباشرة على ظروف حياة الأجيال الإنسانية الحاضرة والمستقبلية[12]، ومن أبرز صور التحرك الجماهيري آنذاك تلك الحملات الميدانية التي قادتها العديد من هذه التنظيمات ضد السياسات الحكومية في مجال امتلاك واستخدام الطاقة النووية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية قام مؤسسي منظمة السلام الأخضر سنة 1971 بحملات معارضة ميدانية للتجارب النووية التي تم إجرائها بمقاطعة آلاسكا، وقد أسهم هذا التحرك الميداني وما صاحبه من تغطية واهتمام إعلامي كبير في الرفع من مستوى الوعي الإنساني بخطورة هذه التجارب وتأثيراتها على المحيط البيئي وانتقال حركة المقاطعة لمناطق أخرى في العالم كفرنسا والعديد من الدول الأوروبية التي تعتمد الإستخدام النووي في سياستها الطاقوية، ثم ارتكز نشاط التنظيمات المدنية بعد ذلك وبشكل كبير على مجال التوعية كأحد الوسائل العملية الكفيلة برفع مستوى الإهتمام الإنساني بقضايا البيئة ولا سيما مع الإمتداد الكبير الذي عرفته هذه التنظيمات من حيث آليات ومجال تدخلها الميداني وبروزها المتصاعد كفاعل أساسي في تنفيذ وإعمال مختلف السياسات والتدابير الموجهة لحماية البيئة، حيث شكل موضوع التحسيس الركيزة الأساسية والمشتركة في برامج واستراتيجيات مختلف

المنارة للاستشارات

تنظيمات المجتمع المدني المهتمة بالمجال البيئي وعلى اختلاف مجال امتدادها سواء على الصعيد الداخلي أو الدولي[13].

يشمل اهتمام التنظيمات البيئية بمجال التوعية والتحسيس البيئي ومن خلال ما يبرزه الواقع الميداني مستويين أو مجالين أساسيين يشمل المستوى الأول التوعية البيئية العامة التي تستهدف مختلف أفراد المجتمع وفئاته ومن دون تحديد، بينما يختص المستوى الثاني بفئات وقطاعات معينة وذلك بالنظر لخصوصيات تأثيراتها المباشرة على المحيط البيئي مقارنة بقطاعات أو فئات أخرى[14].

1- التوعية البيئية العامة:

تستهدف برامج التوعية والتحسيس العام أفراد المجتمع ككل وبغض النظر عن اختلاف مستوياتهم التعليمية ومراكزهم الإجتماعية وفئاتهم العمرية، كما تتناول هذه البرامج المواضيع البيئية التي تشكل إهتمام إنساني مشترك لكل أفراد المجتمع من أجل بناء مواطنين مدركين لتأثيرات سلوكياتهم اليومية على المحيط البيئي الذي يعيشون فيه[15]، كما تهتم أنشطة التوعية العامة على القضايا التي تمس بالسلوكيات والتصرفات المشتركة لأفراد المجتمع وجعلها أكثر إنسجاما مع متطلبات المحافظة على المحيط البيئي كطرق الإستهلاك"éco-consommation"[16]، ومعايير تصنيف المنتجات من حيث تأثيراتها البيئية "éco-produites"، ومراعاة المنشآت والمرافق الإنسانية للبعد البيئي في إنجازها وتنفيذها"éco-construction"، كما أن برامج التوعية العامة لا يتوقف إسهامها عند مجرد تحسيس الأفراد بضرورة توافق سلوكياتهم وأنشطتهم اليومية مع متطلبات حماية المحيط البيئي، بل يمتد ذلك إلى العمل على تكوين رأي عام وذلك للتحرك الميداني في كل ما يتعلق بقضايا البيئة، وتكريس نوع من الرقابة والمتابعة التي تتعدى مجال المراقبة الذاتية والشخصية لتصرفات وسلوكيات الفرد في علاقته مع البيئة إلى مراقبته لمختلف البرامج ومدى تأثيرها على المحيط البيئي[17].

2- التوعية البيئية المتخصصة:

بالإضافة إلى برامج التوعية العامة الموجهة لمختلف فئات المجتمع توجد أيضا بعض التنظيمات المدنية التي تركز جهودها وبشكل خاص نحو فئات محددة بالنظر لطبيعة علاقتها بمجال البيئة، حيث تستهدف هذه الأنشطة الخاصة أفراد وجماعات محددة

المنارة للاستشارات

كمسؤولي القطاعات والشركات الإقتصادية وذلك لأن أنشطتهم لها تأثير مباشر على المحيط البيئي، حيث تبادر التنظيمات المدنية إلى تبني برامج تحسيس مخصصة لأرباب العمل ومسؤولي هذه الشركات وذلك لتوعيتهم بخطورة تأثير أنشطتهم على المحيط البيئي وضرورة الإلتزام بالتدابير الإجرائية والقانونية المعمول بها، كما تستهدف برامج التوعية الخاصة المسؤولين الحكوميين على مستوى الهيئات التنفيذية أو الهيئات المنتخبة باعتبارهم أكثر الفئات تأثيرا في تنفيذ السياسات المتعلقة بحماية المحيط البيئي وذلك بالنظر إلى المركز الذي يقومون به وتأثيره في ضمان تكريس البعد البيئي ضمن مختلف البرامج العامة[18].

المحور الثاني: آليات المجتمع المدني في مجال التحسيس ونشر القيم البيئية

تتنوع آليات ووسائل عمل المجتمع المدني في مجال التوعية والتحسيس البيئي بتنوع القضايا والمسائل المراد معالجتها وطبيعة الجهات والفئات المستهدفة بها، إذ تشمل إستراتيجية العمل التحسيسي لتنظيمات المجتمع المدني وبشكل عام جانبين أساسيين جانب التحسيس المباشر وجانب الإعلام البيئي ونشر القيم البيئية مع الإشارة إلى تكامل هذين الجانبين من حيث هدفهما الأساسي في الوصول إلى تحقيق مفهوم المواطنة البيئية وبناء أفراد واعين لواجباتهم اتجاه المحيط البيئي بشكل خاص والبيئة الطبيعية الكلية بشكل عام.

أولا: التحسيس البيئي عن طريق الإتصال المباشر:

يعتمد جانب التوعية والتحسيس المباشر على التواصل المباشر مع الأفراد والهيئات المراد تحسيسها وتوعيتها بقضايا البيئة، ومن بين أهم الآليات الجوارية على المستوى الميداني الندوات والمحاضرات العامة وحملات التحسيس المتخصصة[19] وهذا ما سيتم تناوله من خلال النقاط الآتية.

1- الندوات والمحاضرات العامة:

تحتل التجمعات على اختلاف صورها، ملتقيات، ندوات، ورشات للحوار والنقاش حيزا مهما في أنشطة التنظيمات المدنية سعيا منها لتحقيق أهدافها وإيصال رسائلها والتعبير عن مواقفها اتجاه القضايا والمسائل التي تدخل ضمن اهتمامها ومجال نشاطها، وتقتضي حرية الإجتماع تمكين المواطنين من عقد الإجتماعات السلمية فيما بينهم وضمن الأطر القانونية المحددة لذلك، وذلك للتعبير عن آرائهم بخصوص القضايا التي التي تخصهم من جهة، ومن جهة أخرى جلب إهتمام الرأي العام لها والرفع من مستوى وعيه بها[20].

المنارة للاستشارات

وتتنوع أشكال هذه التجمعات التحسيسية بحسب الفئات المستهدفة بها والأهداف المرجوة منها حيث نذكر من بينها المحاضرات والندوات العامة التي تسعى لتكوين وتعبئة الرأي العام بخصوص القضايا البيئية ذات التأثير العام على أفراد المجتمع كالتلوث وترشيد استهلاك الموارد الطبيعية، كما تقوم بعض التنظيمات البيئية وفي إطار خطط عملها الميدانية بإعداد برامج مستمرة من الندوات والمحاضرات التحسيسية العامة كبرنامج الشارع البيئي الذي يشرف عليه المكتب العربي للشباب والبيئة في مصر والذي يعمل على تنظيم العديد من الندوات التحسيسية عبر العديد من المحافظات المصرية.

وتأخذ هذه التجمعات في بعض الأحيان طابعا متخصصا سواء من حيث المواضيع المطروحة أو الفئات المستهدفة كالملتقيات والمؤتمرات الموجهة للفاعلين في المجال البيئي، وذلك من أجل رفع مستوى إدراكهم ووعيهم بتأثيرات أنشطتهم الصناعية على المحيط البيئي أو تلك الموجهة للأطراف الفاعلة في قضايا بيئية كموضوع التلوث أو التغيرات المناخية[21].

2- حملات التوعية المتخصصة:

تسعى التنظيمات المدنية إلى تعزيز جهودها من خلال بناء رأي عام واعي ومدرك بأهمية البعد البيئي في حياة المجتمعات الإنسانية عن طريق حملات التحسيسي البيئي من أجل رفع مستوى الوعي الإنساني اتجاه بعض القضايا والمسائل البيئية ذات التأثير المباشر على حياة الأفراد والمجتمع ككل[22].

وترتبط هذه الحملات التوعوية بمواضيع بيئية خاصة سواء من حيث تأثيرها أو خطورتها كحملة "**السحابة السوداء**" التي قادتها العديد من التنظيمات البيئية في مصر لمواجهة مشكل التلوث والذي تتسبب فيه وبشكل مباشر انبعاث الغازات المتعددة المصادر الحرق العشوائي للنفايات[23]، وكذا حملة التوعية المدرسية التي قامت بها جماعة الخط الأخضر الكويتية على مستوى المدارس والمؤسسات التعليمية لمواجهة المشاكل البيئية كالتلوث الضوضائي وتلوث البيئة الداخلية والتلوث الهوائي.

وتأخذ هذه الحملات في بعض الأحيان طابعا عالميا يشمل المواضيع البيئية ذات الإهتمام الإنساني المشترك كحملة التوعية الدولية من أجل كوكب حي pour une planéte vivante التي نظمها الصندوق الدولي للبيئة " wwf " سنة 2010 وذلك من أجل وقف الإستنزاف اللاعقلاني للغابات وإعادة تشجيرها، وقد شملت هذه الحملات العديد

المنارة للاستشارات

من الأنشطة التحسيسية من خلال فروع هذه المنظمة عبر العالم ولا سيما في الدول ذات الثروة الغابية المعتبرة les forét tropicales كالبرازيل ومدغشقر[24].

كما تزيد أهمية هذه الحملات في بعض المناسبات التي تنطوي على دلالات بيئية خاصة من أجل رفع مستويات الوعي الإنساني بقضايا البيئة وتعبئة مختلف الفئات الفاعلة في هذا المجال بشأنها كاليوم العالمي للبيئة المصادف ليوم 5 جوان من كل سنة، واليوم العالمي للمياه في 22 مارس، أو تلك الممتدة لفترات زمنية أكبر كاعتماد سنة 2008 كسنة دولية لكوكب الأرض international year of plant earth ثم سنة 2010 كسنة دولية للتنوع البيولوجي[25].

ثانيا: التحسيس البيئي عن طريق وسائل الإعلام والإتصال

إن مضمون كلمة الإعلام ينصرف للدلالة على النقل الحر والموضوعي للأخبار والمعلومات بإحدى وسائل الإتصال والإعلام التي تستهدف العقل وليس غيره وبالشكل الذي يمكن المتلقين من تكوين رأي وموقف صائب اتجاهها[26]، وانطلاقا من هذا المعنى العام لكلمة الإعلام فإنه بالإمكان تخصيص هذا المضمون على مجال الإعلام البيئي باعتباره ذلك الجانب من الإعلام العام المتخصص بنقل المعلومات والأخبار المتعلقة بالمحيط البيئي وبيان خصوصياته ومميزاته والمشاكل والأخطار التي تعترضه وتأثيراتها على حياة الإنسان، كما ينصرف مفهوم الإعلام البيئي لكل صور وأشكال العمل الإعلامي وذلك لتمكين الأفراد والجماعات من الإطلاع على المعلومات والأخبار المتعلقة بقضايا البيئة من أجل التأثير في سلوكياتهم والرفع من مستوى إدراكهم وشعورهم بمسؤولياتهم المباشرة في المحافظة على المحيط البيئي، فالإعلام البيئي هو إعلام معلومات وتحليل وليس إعلام دعاية وافتراضات نظرية وذلك من خلال تعامله مع موضوع البيئة كقضية إعلامية تتطلب البحث والتدقيق في مختلف تفاصيلها وفتح الحوارات العامة بخصوصها وليس مجرد أخبار يتم تداول نقلها بدون أي تحليل موضوعي وموثق[27].

1 – وسائل الإعلام المقروءة

يعد الإعلام المكتوب أو المقروء من أقدم الوسائل الإعلامية التي استعملها الإنسان في نقل الأخبار وتداولها، ويضم الإعلام المقروء كل وسائل التعبير الناتجة عن الطباعة كالكتب والمجلات والجرائد والمطويات، ولقد أولت تنظيمات المجتمع المدني في المجال

المنارة للاستشارات

البيئي اهتمام كبير بهذا النمط الإعلامي كوسيلة لنقل وإيصال رسائلها التحسيسية لمختلف فئات المجتمع بخصوص قضايا محيطهم البيئي، كما تسعى العديد من هذه التنظيمات البيئية إلى تقديم المزيد من الدعم لمختلف أنشطتها الميدانية في مجال التوعية والتحسيس البيئي، حيث أنه لمواجهة التهديدات التي يشكلها استعمال الطاقة النووية على المحيط البيئي وحياة الإنسان تقوم شبكة " أخرجو النووي" الناشطة على المستوى الأوروبي بإصدار مجلة إعلامية دورية تعنى بالدعم الإعلامي لمختلف الجهود التي تبذلها الشبكة في توعية الرأي العام بما ينطوي عليه استعمال الطاقة النووية من تهديدات على العناصر الطبيعية وعلى حياة الإنسان في حد ذاته[28].

ويبرز الواقع العملي خلال السنوات الأخيرة العدد الهائل من المجلات والدوريات البيئية التي تشرف تنظيمات المجتمع المدني على إصدارها وإعدادها، كمجلة " الخط الأخضر" الصادرة عن جماعة الخط الأخضر الكويتية، ومجلة " شؤون البيئية" التي تصدر بشكل فصلي تحت إشراف جمعية أصدقاء البيئة في دولة الإمارات، كما دأبت جمعية أصدقاء البيئية السورية ومنذ سنة 2005 على دعم أنشطتها بمجلة " البيئة والإنسان"، كما سجلت بعض التنظيمات البيئية الناشطة في الجزائر محاولات في مجال الإعلام البيئي من خلال بعض النشريات التي صدرت في هذا المجال كنشرية الرسالة الصادرة عن جمعية البحث حول المناخ والبيئة لمدينة وهران، ونشرة البيئية التي تصدرها الجمعية الإيكولوجية لمدينة بومرداس[29].

2- وسائل الإعلام السمعية والمرئية

إن وسائل الإعلام السمعية والبصرية كالإذاعة والتلفزيون تحتل في العقود الأخيرة مكانة مركزية من حيث تأثيرها في تكوين الرأي العام وضمان حرية التعبير ونشر المعلومات بشكل سريع وموثوق، وفيما يتعلق باستغلال وسائل الإعلام السمعية والمرئية في مجال الإعلام البيئي فإن تنظيمات المجتمع المدني تولي اهتماما كبيرا للاستفادة من الخدمات التي يوفرها هذا النوع الإعلامي لما له من فعالية في نقل المعلومة والتأثير في الأفراد، كما أنه بالرغم من محدودية قدرة أغلب التنظيمات البيئية في امتلاك وسائل الإعلام السمعية والبصرية التي تتطلب إمكانات مادية معتبرة فهي تعمل بالمقابل على إيجاد الفرص للإستفادة العملية منها عن طريق الشراكة مع مختلف الهيئات المسيرة لهذه الوسائل كالمحطات الإذاعية والقنوات الفضائية، بالإضافة إلى محاولتها الخاصة في إعداد المواد الإعلامية

المنارة للاستشارات

السمعية والبصرية، فقد قامت جمعية " الطبيعة والإنسان" الفرنسية "fnh " وفي إطار حملاتها التحسيسية سنة 2009 بإعداد مجموعة من التسجيلات السمعية المتعلقة بقضايا بيئية، حيث تمت إذاعتها عبر العديد من المحطات الإذاعية في فرنسا ولا سيما على المستوى الجهوي، كما تقوم جمعية " mountain–riders " الفرنسية المختصة بحماية البيئات الجبلية بإعداد مواد إعلامية سمعية ومرئية يتم توزيعها عبر محطات التسلية أو من خلال بعض المحطات الإذاعية[30].

كما تعمل تنظيمات المجتمع المدني وفي خضم الثورة التكنولوجية التي شهدتها وسائل الإعلام والاتصال خلال السنوات الأخيرة للاستفادة من هذه الوسائل في مجال نقل المعلومة البيئية وبلوغ مستويات أكبر من التغطية الإعلامية لمختلف فئات المجتمع، حيث سجلت السنوات الأخيرة تطورا كبيرا لتفاعل هذه التنظيمات مع مختلف هذه الوسائل وفي مقدمتها شبكة الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي كأحد أحدث وسائل التواصل بين مختلف الأفراد والفئات عبر مختلف مناطق العالم[31].

الخاتمة:

من خلال هذه المداخلة تم التوصل إلى أهم النتائج الآتية:

– إن المجتمع المدني يساهم بشكل فعال في ضمان حماية فعلية وحقيقية للمحيط البيئي، كما يعتبر كضمانة واقعية وإطار فعال للرقابة والمتابعة والدعم الميداني لمختلف الجهود والسياسات المعتمدة في المجال البيئي.

– تقوم عملية التحسيس على ترجمة المعارف والمدارك الإنسانية المكتسبة بالتربية والتثقيف إلى سلوكيات وتصرفات تؤثر في حماية هذا المحيط والمحافظة على مقوماته وأسسه، كما تسعى برامج التحسيس والتوعية البيئية على اختلاف صورها ومستوياتها إلى بناء وتكوين أفراد واعيين ومتفاعلين مع قضايا المحيط البيئي الذي يعيشون فيه حيث يجعل من الإهتمام بالبيئة سلوكا عاما يعبر عن فعالية الفرد وإسهامه في الصالح العام للمجتمع ككل.

– يشمل اهتمام التنظيمات البيئية بمجال التوعية والتحسيس البيئي ومن خلال ما يبرزه الواقع الميداني مستويين أو مجالين أساسيين يشمل المستوى الأول التوعية البيئية العامة التي تستهدف مختلف أفراد المجتمع وفئاته ومن دون تحديد، بينما يختص المستوى

المنارة للاستشارات

الثاني بفئات وقطاعات معينة وذلك بالنظر لخصوصيات تأثيراتها المباشرة على المحيط البيئي مقارنة بقطاعات أو فئات أخرى.

– تتنوع آليات ووسائل عمل المجتمع المدني في مجال التوعية والتحسيس البيئي بتنوع القضايا والمسائل المراد معالجتها وطبيعة الجهات والفئات المستهدفة بها، إذ تشمل إستراتيجية العمل التحسيسي لتنظيمات المجتمع المدني وبشكل عام جانبين أساسيين جانب التحسيس المباشر وجانب الإعلام البيئي ونشر القيم البيئية.

– تعمل تنظيمات المجتمع المدني وفي خضم الثورة التكنولوجية التي شهدتها وسائل الإعلام والاتصال خلال السنوات الأخيرة للاستفادة من هذه الوسائل في مجال نقل المعلومة البيئية وبلوغ مستويات أكبر من التغطية الإعلامية لمختلف فئات المجتمع، وفي مقدمة هذه الوسائل شبكة الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي كأحد أحدث وسائل التواصل بين مختلف الأفراد والفئات عبر مختلف مناطق العالم.

من خلال هذه المداخلة تم التوصل إلى أهم الإقتراحات الآتية:

– تزويد منظمات المجتمع المدني بالمعلومات والبيانات البيئية الضرورية.

– توفير الوسائل المادية الضرورية للمجتمع المدني من أجهزة وعتاد لمواجهة المشكلات البيئية.

– ضمان استقلالية المجتمع المدني كممارسة للقيام بدور فعال ذلك أن نجاح مختلف السياسات والتدابير البيئية في المجتمعات المعاصرة يبقى مرتبط وبشكل كبير بضرورة وجود قطاع مجتمع مدني فعال في دعم هذه السياسات والتدابير.

– التشجيع على إنشاء جمعيات بيئية.

الهوامش:

[1]– إبراهيم عصمت مطاوع، التربية البيئية في الوطن العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995، ص50.

[2]– ويحمل مصطلح المواطنة البيئية معاني ومصطلحات أخرى، كمصطلح المواطن المتنور بيئيا " Environmental Literacy ".

المنارة للاستشارات

[3]– خالد مصطفى فهمي، الجوانب القانونية لحماية البيئة من التلوث، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2011، ص35.

[4]– وناس يحي، المجتمع المدني وحماية البيئة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص45.

[5]– القانون رقم 03-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة الصادر بتاريخ 24 يوليو 2003، جريدة رسمية عدد 43 الصادرة في 20 جويلية 2003.

[6]–حواس مصباح، المجتمع المدني وحماية البيئة في الجزائر واقع وآفاق، مذكرة ماجستير، جامعة محمد دباغين– سطيف 2، 2014، ص60.

[7]– كمال رزيق، (دور الدولة في حماية البيئة)، مجلة الباحث، جامعة ورقلة، العدد 5، 2007، ص20.

[8]– راتب السعود، الإنسان والبيئة " دراسة في التربية البيئية "، الطبعة الثانية، دار الحامد، عمان، 2006، ص80.

[9]– إبراهيم عصمت مطاوع، مرجع سابق، ص54.

[10]– نغم محمد صالح، (مجتمع مدني أم مجتمع أهلي؟ دراسة لواقع المجتمع المدني في البلدان الغربية)، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العددان 38، 39، ص25.

[11]– بن أحمد عبد المنعم، الوسائل القانونية الإدارية لحماية البيئة في الجزائر، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون، جامعة يوسف بن خدة– الجزائر–، كلية الحقوق، 2008–2009، ص11.

[12]– إقتصرت مختلف النقاشات والآراء التي تعلقت بالقضايا البيئية في بداياتها الأولى على الأبعاد الجمالية والطبيعية للمحيط البيئي.

[13]– أبحر مؤسسي المنظمة بسفينة خاصة نحو منطقة إجراء التجارب للوقوف كشاهدين عليها وهو ما شد انتباه الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية نحو الموضوع وأسهم في رفع مستوى وعيه بخطورة هذه التجارب وتأثيراتها البيئية ، إذ وبفعل هذا التحرك وما ترتب عنه من إثارة للرأي العام أصدر الرئيس الأمريكي " نيكسون" قراره بإيقاف التجارب في السنة الموالية لذلك.

[14] – Beuriier.Jean.Philipe. droit international de l'environnement. éd.A.Pedone. Paris2010 .p50.

[15]– تعكف الدراسات الحديثة في مجال حماية البيئة وإدراكا منها بأهمية البعد التحسيسي والتوعوي في مجال البيئة إلى البحث عن بلورة معايير علمية في قياس مستوى وعي الأفراد في المجتمعات المعاصرة بقضايا البيئة ومدى استعدادهم للمساهمة في التدابير المتعلقة بها، ومن أمثلة هذه الدراسات الميدانية تلك الدراسة التي أجرتها اللجنة الأوروبية للإتحاد الأوروبي حول قياس وعي مواطني دول الإتحاد اتجاه القضايا البيئية...للتفصيل أكثر أنظر: راتب السعود، مرجع سابق، ص82.

[16]– عرف مفهوم الإستهلاك البيئي رواجا من خلال حملات التوعية التي قادتها التنظيمات البيئية وجمعيات المستهلكين والنقابات العمالية بغية توعية المستهلكين بالتأثيرات البيئية للمواد التي يستهلكونها سواء من حيث طرق إنتاجها أو كيفيات الإستهلاك، وبما يمكنهم من توجيه وتعديل سلوكياته الإستهلاكية بشكل يقلل من تأثيراته البيئية...للتفصيل أكثر أنظر: زين الدين عبد المقصود، قضايا بيئية معاصرة، الطبعة الثانية، دار البحوث العلمية، الكويت، 1992، ص70.

المنارة للاستشارات

[17]–كفئة النساء مثلا من منطلق الدور الكبير الذي تلعبه المرأة كأم ومربية في زرع السلوك والحس البيئي في توجهات الأبناء والأطفال، وبعض الفئات الأخرى كالسكان الأصليين والمزارعين والصيادين وأصحاب الحرف المرتبطة وبشكل كبير بالمحيط البيئي..للتفصيل أكثر أنظر: إبراهيم عصمت مطاوع، مرجع سابق، ص60.

[18]– برز التوجه البيئي خلال العقود الأخيرة كتوجه أساسي في تسيير وإدارة الشؤون العامة بالموازاة مع التوجهات الأخرى، الليبرالية والإشتراكية وبالأخص على مستوى الهيئات والمجالس المنتخبة، ففي فرنسا مثلا ودعما لهذا التوجه أنشأت جمعية"les eco-maires" كتجمع تطوعي يضم رؤساء البلديات الفرنسية الذين يسعون لتوحيد جهودهم من أجل تبني أفضل السياسات والبرامج العامة ذات الأبعاد البيئية، وكذا جمعية المنتخبين الإيكولوجيين.. للتفصيل أكثر أنظر: زين الدين عبد المقصود، مرجع سابق، ص75.

[19]– إن تركيزنا على هذه الوسائل مرتبط باتساع تطبيقاتها العملية عبر العديد من تنظيمات المجتمع، وبالتالي هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر.

[20]– عبد الحميد أحمد رشوان، البيئة والمجتمع– دراسة في علم الإجتماع–، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 2006،ص60.

[21]– قام مركز حابي للحقوق البيئية في مصر بتنظيم ملتقى دراسي حول موضوع " الصناعات الخطرة– الأضرار– الحماية التشريعية" ما بين 4–9 نوفمبر 2008 حيث ضم هيئات ذات العلاقة بالموضوع كالصناعيين، الهيئات الحكومية، ممثلي الجمعيات البيئية ورجال الما بين 4–9 نوفمبر 2008 حيث ضم لهيئات ذات العلاقة بالموضوع كالصناعيين، الهيئات الحكومية، ممثلي الجمعيات البيئية ورجال الاعلام بهدف الرفع من مستوى وعيهم بخطورة التأثيرات الصناعية على المحيط البيئي للتفصيل أنظر: عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع نفسه، ص120.

[22]– CH PHILIPPE.A. GUILLOT. Droit de l'environnement. Ed ellippses. Paris.1998.p90.

[23]– – ويعد مركز حابي للحماية البيئية من أهم الجمعيات البيئية التي قادت هذه الحملة في سنة 2001 من خلال تنظيمه للعديد من أنشطة التوعية والتحسيس بمشكل التلوث في القاهرة وتأثيره السلبي على حياة السكان...للتفصيل أنظر: سامر حامد الجمال، الحماية القانونية للبيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008، ص160.

[24]– سامر حامد الجمال، المرجع نفسه، ص165.

[25]– تم إعتماد سنة 2010 كسنة دولية للتنوع البيولوجي بموجب قرار الجمعية العامة رقم 61–203 بتاريخ 20–12–2006 ثم عقد الأمم المتحدة للتنوع البيولوجي 2011–2020...للتفصيل أنظر: معوض عبد التواب، جرائم التلوث من الناحية القانونية والفنية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1986، ص80.

[26]– ومن ثمة يكون التمييز بين الإعلام والدعاية التي تستهدف المشاعر والغرائز كطريقة أو وسيلة لتحقيق أهداف معينة في الغالب تكون مالية أو ربحية.

[27]– يعيب بعض المختصين بمجال الإعلام البيئي اقتصار السياسات الإعلامية في بعض الدول على الجانب الإخباري في نقل المعلومة دون تحليل أو نقاش للمسائل المتعلقة بها كما هو الحال بالنسبة للإعلام العربي عموما الذي هو بالرغم من تطوره الكمي في التناول الإعلامي للقضايا البيئية فإنه لا يزال مجرد إعلام

المنارة للاستشارات

إخباري غير مؤثر مقارنة بتجارب الدول الرائدة في مجال الإعلام البيئي المؤثر والفعال جماهيريا.. للتفصيل أنظر: معوض عبد التواب، مرجع سابق، ص85.

[28]– فمثالا وفي عددها 49 الصادر سنة 2011 أفردت المجلة تغطية شاملة لتهديدات الإشعاع النووي في اليابان بعد الزلزال الذي ضرب البلاد ومس العديد من المفاعلات النووية التي أصبحت في خطر الإنفجار والتسرب الإشعاعي ، حيث شبهت المجلة الحادث بإمكانية حدوث تشرنوبيل الثانية، وحملت المجلة تغطية إعلامية شاملة لمختلف الأنظمة التي تم إعدادها للرفع الوعي الإنساني ولا سيما لدى صناع القرار بخطورة الإستعمال النووي كمصدر للطاقة... للتفصيل أنظر: سامح غرابية، المدخل إلى العلوم البيئية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1990، ص175.

[29]– وقد تناولت هذه النشرية العديد من المواضيع المتعلقة بقضايا المحيط البيئي على مستوى مدينة بومرداس ولا سيما ما تعلق منها بمشاكل المحيط البيئي كالإنتشار الكبير للأمراض المنتقلة عبر المياه..للتفصيل أنظر: سامح غرابية، المرجع نفسه، ص180.

[30]– زين الدين عبد المقصود، مرجع سابق، ص90.

[31]– إذ تعتمد أغلب تنظيمات المجتمع المدني العاملة في مجال البيئة على الإعلام الإلكتروني كإعلام أكثر فعالية في توعية الرأي العام بقضايا البيئة فعلى سبيل المثال أحصت الجمعية الفرنسية للبيئة والإنسان وخلال الفترة ما بين 13-6 و 31-12 من سنة 2007 حوالي 564194 زائرا لموقعها الإلكتروني و 26453 منخرطا على عنوان الجمعية عبر موقع التواصل الإجتماعي، كما تسجل بعض الجمعيات والمنظمات البيئية العربية نماذج فعالة وجادة في مجال الإعلام الإلكترونيكما هو الحال بالنسبة لجماعة الخط الأخضر الكويتية عبر موقعها www.greenline.com.kw الذي يتضمن الكثير من المعلومات والأخبار ضمن تصنيفات وأقسام متعددة...للتفصيل أنظر: راتب السعود، مرجع سابق، ص120.

المنارة للاستشارات